ومن استرجع عند المصيبة آجره الله فيها واخلف عليه خيرا ولو كانت بنحو
طفي مصباح من كل ما آذي ولو قل اولئك عليهم صلوات بركات ورحمات
ومغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم المهتدون الى الحق ان الصفا
والمروة هما جبلان بمكة من شعاير الله اعلام دينه الواحدة شعيرة
والمراد بها هنا المناسك والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملسا
الصلبة والمروة الحجر الرخو جمعها مروات هذا اصلهما ثم غلبا على
المكانين المشهورين فمن حج البيت او اعتمر اى تلبس باحدهما فلا جناح
اثم عليه ان يطوف بهما قال ذلك لانهما كانا في الجاهلية في محل تعبد الكفار
اذ كان صنم على الصفا واخر على المروة الاول نايلة على وزن فاعله والثاني
اساف على وزن اكاف فتحرج الناس في الاسلام لذلك فنزلت والسعي
واجب ببيان السنة ولا بد من سبع ذهابه من الصفا الى المروة مرة وعوده
منها اليه اخرى فان شك اخذ بالاقل ويبدا بالصفا للبداة به في الاية
وصح عنه صلى الله عليه وسلم ومن تطوع خيرا اى اتى خيرا وقرا حمزة والكسائي
وخلف يطوع خيرا هنا وفي قوله ومن تطوع خيرا فهو خير له بسكون العين
وتثقيل الطا والياء تحت في اولهما وافقهم يعقوب في الاول والباقون بتا
مثناة من فوق وتخفيف الطا في الموضعين فان الله شاكر عليم ونزل في اليهود
ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات الدلالات على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم والهدى الهادي الى اتباعه من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
وهو التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون واصل اللعن الطرد
ومعناه هنا الابعاد عن الخير والرحمة واختلف في اللاعنين فقيل جميع
الخلايق قاله ابن عباس وقيل غير ذلك مما ذكر في الاصل الا الذين تابوا
رجعوا عن ذلك واصلحوا عملهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم
وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين اى هم مستحقون ذلك دنيا واخرى
والناس عام او هم المومنون خالدين فيها اى في اللعنة او في النار كناية
عن غير مذكور وحسن لان اللعنة تدل على النار لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او غيرها ونزل لما قالوا صف لنا ربك واالهكم
اله واحد لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في
خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما فكل خلف الاخر
والفلك السفن واحده وجمعه سوا التي تجري في البحر موقرة ولا ترسب
بما ينفع الناس من التجارات وغيرها وما انزل الله من السما من ما مطر فاحيى

٥

به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فيها من كل دابة اى فرق ونشر
في الارض بالما الدواب لان حياتهم بالخصب الناشي عنه بعادة الله تعالى
وتصريف تقليب الرياح في مهابها واحوالها والسحاب الغيم المسخر المذلل بين
السما والارض بلا علاقة لا ينزل اليها ولا ينقشع ... دلالات
واضحات على وحدانية الله تعالى ورحمته لقوم يعقلون ذلك بالفكر
والنظر الصحيح ونزلت لما طلبوا آية على الوحدانية وقيل الارياح
ثمانية اربعة للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات
ومثلها للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف الاول بالعين
والثاني بالقاف في البحر ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
اصناما او روسا يحبونهم كحب الله في امتثال الامر والتعظيم والذين امنوا اشد
حبا لله لعدم انقطاعها وانتفا العدول في الشدة الى غيره محبوبهم
ومحبة الكفار تنقطع في الاخرة وهم يعدلون في الشدة ايضا الى الله في
الدنيا ايضا ولو ترى قرا نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى بن وردان
بخلاف عنه بالخطاب والباقون بالغيب الذين ظلموا باتخاذ الانداد
اذ يرون العذاب لندموا ندما شديدا او لرايت امرا عظيما وقرا
بضم اليا من يرون ابن عامر والباقون بالفتح ان القوة لله جميعا
وان الله شديد العذاب وقرا بالكسر في ان القوة وان الله ابو جعفر
ويعقوب والباقون بالفتح اذ تبرا الذين اتبعوا اى الروسا من الذين
اتبعوا والمعنى انكروا اضلالهم وراوا العذاب وتقطعت بهم عنهم الاسباب
الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من قرابة وصداقة وقال الذين
اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم كما تبراوا منا كذلك
مثل حالهم الفظيع في روية العذاب وتبرا البعض من البعض يريهم الله
اعمالهم السيئة حسرات والحسرة الندامة عليهم وما هم بخارجين من النار
اشارة الى الخلود بعد الدخول ونزل فيمن حرم السوايب ونحوها يا ايها
الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا حلا لا جمع بينهما للتاكيد او المعنى
مما تستلذه الشهوة فالمعنى كلوا الحلال وان علا نوعه وجنسه ولا
تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وزلاته وتزيينه كالنذر في المعصية
ومحقرات الذنوب وهو ساكن الطا لنافع وابي عمرو وحمزة وخلف
وابي بكر والبزي من طريق ابي ربيعة وللباقين الضم انه لكم عدو مبين
مظهر العداوة انما يامركم بالسو الاثم والفحشا المعاصي ومنه الزنا والبخل
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الانداد وتحريمه ما لم يحرم ونحوها

والعاصف

١٦

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)